زيارة ناصر الدين شاه إلى العراق وأثرها في العلاقات الإيرانية – العثمانية ١٨٦٩-١٨٧١ دراسة تاريخية

م.م. حسنين عبد الستار الجبوري
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

الملخص:

تعد زيارة شاه إيران ناصر الدين إلى العراق في المدة ما بين (١٨٦٩-١٨٧١) نقطة تحول كبرى في سير العلاقات العثمانية – الإيرانية بعد الصراعات والخلافات التي شهدتها تلك العلاقات منذ قرون، والتي أدت بطبيعة الحال إلى ظهور النزاعات الحدودية والتجاذبات السياسية، فجاءت تلك الزيارة لتصحيح تلك العلاقات لما تركته من انعكاسات واضحة وكبيرة أثرت على العلاقات العثمانية – الإيرانية بشكل إيجابيو ولاسيما في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، وعلى وجه الخصوص ما تركته تلك الزيارة من انعكاسات على ولايات العراق العثماني في تلك المدة التاريخية المهمة.

الكلمات المفتاحية: (ناصر الدين شاه، العلاقات الإيرانية – العثمانية).

Nasser al-Din Shah's visit to Iraq and its impact on Iranian-Ottoman relations 1869-1871

Historical study

Hassanein Abdel Sattar Al-Jubouri
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

Abstract:

The visit of the Shah of Iran Nasir al-Din to Iraq in the period between (1869-1871) is a major turning point in the course of the Ottoman-Iranian relations after the conflicts and differences that those relations witnessed for centuries, which naturally led to the emergence of border disputes and political tensions, so that visit came To correct those relations because of the clear and significant repercussions it left that affected the Ottoman-Iranian relations positively, especially in the political, security, economic, social and urban fields, and in particular the repercussions left by that visit on the states of Ottoman Iraq in that important historical period.

Keywords: (Nasser al-Din Shah, Iranian-Ottoman relations).

المقدمة:

تأتي زيارة شاه إيران ناصر الدين إلى العراق في المدة ما بين ١٨٦٩-١٨٧١ من المواضيع التاريخية المهمة التي لها انعكاسات كبيرة على واقع العلاقات العثمانية – الإيرانية في مختلف الجوانب السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، كون العراق خاضع للسياسة العثمانية التي كانت نداً للسياسة الإيرانية مما أدت تلك الزيارة إلى خلق نوع جديد من العلاقات بين الدولة العثمانية وإيران قائمة على الود ونبذ الخلافات والصراعات التي كانت قائمة قبل تلك الزيارة بقرون وتحولها من الموقف السلبي إلى الإيجابي عاد بالنفع على العراق على وجه الخصوص وحل بعض المشكلات العالقة بما في ذلك مشكلة الحدود والعشائر وغيرها من المشكلات التي كانت عائقاً في العلاقات العثمانية – الإيرانية، لذا قُسم البحث إلى ثلاث مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان زيارة ناصر الدين شاه إلى العراق وانعكاسها على الأوضاع العامة في المدة ما بين ١٨٦٩-١٨٧١، بينما خصص المبحث الثاني لدراسة انعكاسات زيارة ناصر الدين شاه على الجوانب السياسية والأمنية، وأخيراً جاء المبحث الثالث لتسليط الضوء على دراسة انعكاسات زيارة ناصر الدين شاه على الجوانب الاجتماعية والعمرانية.

المبحث الأول

زيارة ناصر الدين شاه إلى العراق وانعكاسها على الأوضاع العامة

شهد العراق في ظل العلاقات الإيرانية – العثمانية خلافات واضطرابات عدة استمرت لمنتصف القرن التاسع عشر، إلا أن زمن السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦م) شهد انعطافة مهمة في العلاقات الإيرانية العثمانية، ولاسيما بعد بطلب الزيارة غير المتوقعة من قبل شاه إيران ناصر الدين[١] إلى العراق في العام ١٨٦٩م والتي يمكن عدَّها مبادرة حسن النية من إيران لإزالة التوترات بين الدولتين الإيرانية والعثمانية[٢].

كتب شاه إيران ناصر الدين الشاه في شهر ١٨٧٠م إلى السفير الإيراني في اسطنبول الميرزا حسين خان لمخاطبة نظارة الخارجية للدولة العثمانية عن رغبة شاه إيران للحصول على موافقة الدولة العثمانية لزيارة العتبات المقدسة في العراق[٣]، ولما كان ميرزا حسن خان عمل على تهيأت الاجواء لإجراءات الزيارة، وإزاء ذلك جاء الرد العثماني بالقبول، فصدرت الأوامر لوالي بغداد مدحت باشا[٤]

(١٨٦٩-١٨٧٢م) للعمل على استقال شاه إيران أفضل استقبال، والقيام بأعمال الضيافة[٥]، فأعد استقبالاً لناصر الدين شاه وأنشئ مقراً في الحديقة النجيبية من أجل تامين الإقامة له والذي أطلق عليه اسم (القصر الناصري)، فضلاً عن تهيأت المستلزمات الضرورية بالاستقبال من احتفالات ضخمة، بالرغم من تدني الوضع الاقتصادي جراء القحط الشديد الذي عاشته بغداد آنذاك[٦]، وعلى أثر ذلك قام الوالي مدحت باشا بتعديل بعض الطرق في بداية حدود ولاية بغداد لغرض الأمين طرق السير بسهولة ويسر، كما قام بإصلاح خطوط التلغراف الذي كان موجوداً من كرمنشاه الى خانقين[٧].

كما قام الوالي مدحت باشا في العام نفسه بهدم الجسر الخشبي القديم ببغداد الرابط بين الجانب الشرقي من مدينة بغداد مع الجانب الغربي للمدينة، الذي كان يعيق عملية العبور، والذي أرهق أهالي بغداد عند عبورهم نهر دجلة، لاسيما عند وقوع الفيضانات[٨]، وشيد الجسر الجديد محله، فأمر الوالي مدحت باشا بتزيينه لمرور موكب شاه إيران عند زيارته إلى بغداد[٩]، فتم افتتاح الجسر الجديد في شهر تشرين الثاني عام ١٨٧٠م، ضم نحو (٢٣) قوارب عائمة (طولها ٢٤٦ متراً) تسمى (جسريات) مربوطة بعدة سلاسل سميكة وتصنع في مستودعات بغداد من الصفصاف والبنجر والحصير[١٠]، ومن أجل تنظيم مرور وسائط النقل النهرية[١١] كما زود الجسر بعدة آلات لعملية فتحه، لذا ام وصف الجسر آنذاك: "**أنه في صورة لم يرَ مثلها إلى الآن في بغداد**"[١٢]، وكان لهذا العمل اثره في استفادة سكان طرفي بغداد (الرصافة والكرخ) من ذلك الجسر في تسهيل المرور والحركة على نهر دجلة. وكان ناصر الدين شاه، قد دخل بغداد في اليوم الرابع والعشرون من شهر تشرين الثاني من العام ١٨٧٠م برفقة عدد كبير من المرافقين الذين قُدر عددهم بحوالي ألفي شخص، إلى جانب مجموعة من الحيوانات من بينها الجمال والخيول، حوالي أربعة آلاف حيوان عبر ساوه وهمدان، كرمانشاه، فانضم بعد ذلك إلى موكب المشير ميرزا حسين خان[١٣]، وأقيم استقبال رسمي لناصر الدين شاه بمنطقة خانقين الحدودية، فلاقاه والي بغداد مدحت باشا والمرافق له كامل باشا ممثل السلطان، ورؤوف باشا قائد القوات، وكان في انتظاره من كبار الضباط الذين قدر عددهم نحو ثمانمائة جندي من جنود الملك ومجموعة من الفرسان[١٤]، ولا يقتصر الاستقبال على المستوى الرسمي، بل تعداه إلى الأوساط الاجتماعية[١٥] بالعراق الذين رحبو بشاه إيران[١٦].

اتخذت حكومة بغداد الاحتياطات اللازمة للمحافظة على الأمن خلال مرور موكب شاه إيران الى بغداد، إذ كانت إحدى الجولات التي قام بها الشاه بمدينة بغداد في شهر تشرين الثاني من العام ١٨٧٠م[١٧] فكان بأبهة كبيرة من حراسة الضباط ووزرائه والمرافقين له وفق طرق أعدت مسبقاً لذلك الغرض، وهو على بعد مسافة قد تزيد بنحو ميلين من مدينة بغداد، فكان الطريق مليء بعدد من السكان الذين أرادوا استقبال شاه إيران[١٨]، وكان بعض السكان يرتدون الحلة الرسمية، ووضعوا الزينة بكل جوانب المدينة، كما أضيئت مدينة بغداد بالأنوار[١٩]، وكان يتقدم شاه إيران فصيلان من جنود المشاة، يتألفان بحوالي (٢٠٠) جندي مائتي من فرقته الخاصة بحمايته والتي تتألف من الف ومئتي جندي، إلى جانب فرقه موسيقية بارعة بالاستقبال[٢٠].

والجدير بالذكر أن والي بغداد مدحت باشا اتخذ الاجراءات الأمنية اللازمة لشعوره بقلق شديد جراء العلاقات السابقة بين الدولتين[٢١]، فطلب أن يرفق اسماء الاشخاص اللذين رافقوه، وبعد مرور ناصر الدين شاه بمعسكر القوات العثمانية على بعد ميل من المدينة اطلقت مدفعية الميدان أحدى وعشرون إطلاقة كتحية لوصوله لمنزل الحديقة فاطلقت نحو (١٠٠) طلقة، كما استقبله الوالي بحفاوة بعد وصوله[٢٢].

عمد ناصر الدين شاه في اليوم الرابع والعشرون من تشرين الثاني ١٨٧٠م بزيارة الاطلال العظيمة في القصر القديم في المدائن (طيسفون)، وبعد تأخر الباخره العثمانية فرافقتهم باخرة أخى تدعى (كومنت)، وذلك لاكمال زيارة المدائن بوساطة نهر دجلة، وعندما اتم الرحلة في اليوم التالي استقبل الشاه بعض ممثلي الدول بولاية بغداد من بينهم القنصل الفرنسي ونائب القنصل الايطالي، فكان برفقته المستر أونجلي Mr. Ongle الذي يعمل ملحقاً لوفد الشاه في طهران، الذي جاء من المعسكر ثم استقبلهم في خيمة معتمد الملك الكبير أمناء القصر، إذ التقيا بالوالي مدحت باشا، بينما في اليوم الأخير قام ناصر الدين شاه بزيارة مرقد الشيخ عبدالقادر الكيلاني، إذ حضر عرض خاص بالقوات العثمانية، وتوجه بعدها لزيارة مدينة الكاظمية المقدسة لزيارة العتبات المقدسة[٢٣].

وفي الثلاثين من شهر تشرين الثاني من العام ١٨٧٠م توجه ناصر الدين شاه لمدينة كربلاء إذ اتجه إلى مدينة المسيب نحو كربلاء لزيارة الإمام الحسين والإمام العباس عليهما السلام، فقام بجولة كشف خلالها الرطوبة ببعض الأطراف والأفرشة والارضيات التي كانت غير مناسبة، فقام بطلب إجراء تصليحات في المراقد المقدسة، وتمت له الموافقة بذلك من قبل الوالي مدحت باشا، إذ قام بعملية إعمار الروضة الحسينية المقدسة، وشمل ذلك بناء ازارة بالمرمر بكل الجدران لابعاد الرطوبة عن كل جزء بالمبنى، ثم أمر بفرش الأرضيات بواسطة السجاد الإيراني الفاخر وإنارة الصحن والضريح والمناطق المجاورة له، فضلاً عن ترميم الغرف حول الصحن، كما أمر توسعت الجزء الغربي للصحن وجدد بناءه، كما قام بتجديد مشبك القبر المطهر(٢٤).

استغرقت الزيارة التي قام بها شاه إيران نحو ثلاث أشهر، رافقه والي بغداد في رحلته، إذ بقى بصحبته طول إقامته وتنقلاته في بغداد، فبلغت نفقات الزيارة لولاية بغداد ثلاث الاف باون استرليني، بالرغم من الصعوبات الاقتصادية التي عانتها بغداد جراء قلة الأمطار في العام ١٨٧٠م(٢٥)، واثناء تلك الزيارة ولاسيما في مدينة كربلاء خطب امامه أحد خطباء المنبر الحسيني خطبة مؤثرة جداً عن الفجيعة الحسينية، وتطرق اثناء كلامه إلى كلمة قالها الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء، وهو في احرج ساعاته، قائلاً: "**ألا هل من ناصر ينصرني**"، فقال الخطيب صارخاً: "**أن ناصرك قد أتى وهو الآن بين يديك لينصرك فضج الجميع بالبكاء**"، وكان نحيب ناصر الدين شاه وبكاؤه اعظم منهم، وأنه رفع تاجه من رأسه والقاه بحرارة أمام الضريح من شدة التأثير(٢٦).

وكان والي بغداد اقترح بوجود شاه إيران اثناء فتح خزانة مرقد الامام علي عليه السلام في النجف وتمثل ذلك في بيع المجوهرات والهداية الثمينة النادره التي أهديت للمرقد الشريف من مختلف الملوك والسلاطين والوزراء، على أن تصرف قيمتها على إنشاء سكة حديد لربط إيران بمدينة النجف من اجل تسهيل عملية الزيارة للإيرانيين الوافدين إلى العتبات المقدسة، وكذلك اختصاراً لطريق الحجاج المارين عن طريق ولاية بغداد للديار المقدسة بالحجاز، فعارض علماء الدين في ولاية بغداد ذلك المقترح، لكون محتويات الخزانة هي وقف لا يجوز التصرف فيها شرعاً(٢٧).

المبحث الثاني

انعكاسات زيارة ناصر الدين شاه إلى العراق على الجوانب السياسية والأمنية

انعكست زيارة ناصر الدين شاه إلى العراق على الأوضاع السياسية والأمنية بين الدولة العثمانية وإيران، ولاسيما مسألة الحدود والعشائر، إذ وقعت مفاوضات على أثرها تخص المناطق الواقعة بين (السليمانية زهاو عربستان) والقبائل المتنقلة عبر تلك الحدود، لكنها انتهت بدون الخروج بنتيجة تذكر، كما لم تحسم المسألة التي تخص القبائل المتنقلة للدولتين لاسيما قبيلة الهماوند وأخذت تتعدى على تلك المناطق، فاضطر والي بغداد لاستخدم الأساليب العسكرية لردع أي تجاوز من قبل القبائل[٢٨] كما عمل على بناء القلاع والمقرات العسكرية في المواقع والممرات ذات الاهمية بين حدود البلدين كخانقين والسليمانية، ووضع عليها قوات عسكرية لوقف التجاوزات بقوة السلاح[٢٩]،

كانت زيارة شاه إيران في العام ١٨٦٩م للعتبات المقدسة في العراق لم ينتج عنها إيجاد الحلول الجذرية لمشاكلات الحدود بين إيران وولاية بغداد العثمانية، وانما انتجت التصادم بدلاً من الود، فكان النزاع في بنجوين ومنطقة زهاو في جنوبي كردستان، وأهوار عربستان النهرية، وقد عُرف هذا النزاع في الجهة الشمالية بالتعديات المستمرة من الجانبين كليهما على المناطق المتنازع عليها في العراق، وكان أكثر ما تعامل به العثمانيين الندية مع الإيرانيين بمناطق الحدود كل من العراق وإيران أهمها مخافر الشرطة ومحطات الحجر الصحي ومناطق جباية الكمارك والضرائب، بجانب ما يعانيه الزوار الإيرانيين الوافدين إلى العراق في تلك المناطق الحدودية من سلب قوافلهم وعدم اتخاذ العثمانيين اجراءات رادعة بحق القبائل التي تعترضهم[٣٠]، وخلال الزيارة تمت مناقشة المسائل التي لها أثر كبير على العراق، منها مسالة تحديد القيمة لعملة القران[٣١] واتفق الطرفين على جعل قيمة القران مساوياً لثلاث قروش، وعشر بارات[٣٢].

وبما أن المشكلات الحدودية نتج عنها فقدان الأمن بالمناطق الحدودية بين العراق وإيران، ولم تتخذ الدولة العثمانية إجراء لمنع سبب هذه المشاكلات من بعض العشائر العراقية، مما أدى إلى مضايقة

الزوار الإيرانيين عند وصول الحجاج إلى العراق ومضايقة الأنشطة التجارية الإيرانية، طلبت الحكومة الإيرانية عام ١٨٦٩ من الحكومة العثمانية إعادة ترسيم الحدود بين العراق وإيران من أجل إنهاء هذه المشاكل، ومنذ العهد العثماني كانت الحكومة مؤيدة الاحتكاك مع القبائل المقيمة، ولم تكن هناك حدود في تلك المناطق، مما جعله يبرم معاهدة جديدة عام ١٨٦٩ لتحديد حدود العراق وإيران، وكانت آخر معاهدة تبرم بين إيران والدولة العثمانية بشأن مسألة الحدود بين البلدين العراق. وإيران وحل المشاكل عن طريق التفاوض[٣٣]، والتي بموجبها تم وضع الأسس لضمان حل جميع مشاكل الحدود والمشاكل العشائرية، وتم رسم خط الحدود بين دولتي العراق وإيران، كما نصت على ترسيم الحدود النهرية ومشاكل تنظيم الملاحة في شط العرب، وترسيم الحدود البرية التي تنازلت بموجبها الدولة العثمانية عن جميع الأراضي الواقعة في الجزء الشرقي من منطقة زهاب (القسم الجبلي) لصالح إيران، والتي شملت أيضاً مدناً حدودية عراقية مثل : (بانا، ذهب، قصر شيرين، سومر، مهران، ساربيل، كرنند، نفط شاه، دهران) مما جعل الحدود العراقية الإيرانية في هذه المنطقة تبدو مقعرة باتجاه بغداد. وهذا يعني أن العراق خسر بسبب هذه المعاهدة منطقة جبلية استراتيجية مهمة أضيف مكسباً لإيران[٣٤].

تلقي مسألة دخول العشائر وعبورها الحدود العثمانية الإيرانية بظلالها على رحلة ناصر الدين شاه إلى العراق عام ١٨٧٠، وعندما التقى الشاه والي بغداد مدحت باشا، سأله الأخير عن العشائر. عبور الحدود واللجوء إلى أعمال السلب والنهب مما يؤدي إلى انتهاك واضح لحدود العراق. وله تأثير سلبي على العلاقات بين الجانبين، خاصة قبيلة الهمافند الكردية، التي كانت تشكل خطراً على عابري كاخ شيرين والعائدين إليها. ورغم ذلك لم يفعل ناصر الدين شاه سوى اعتقال بعض زعماء العشائر الذين كانوا تحت سيطرته خارج حدود الجانبين الإيراني والعراقي. الدولة العثمانية وسجنتهم حتى نهاية رحلته إلى العراق، وكان هذا إجراء مؤقتا لم يستمر أو يعالج جوهر المشكلة، ليس فقط لأنه لم يتمكن من

ذلك لأن هذه القبائل كانت في بث في المنطقة. وهي مساحة شاسعة وفي مناطق جبلية وعرة يصعب السيطرة عليها، لكن لأن الحكومة الإيرانية لم تكن مهتمة بالحكومة، فإنها تكرس قواتها لمثل هذه المهمة وتتكبد خسائر فادحة بهذه الطريقة[٣٥]، وبدلا من معالجة هذه القضية وحل المشاكل القائمة بين بلاده والعراق، اتجه ناصر الدين شاه إلى قضايا أخرى وطلب عبر والي بغداد مدحت باشا من العثمانيين الوقوف إلى جانبه في قتال الأوروبيين. الدول التي تدخلت في شؤون إيران، وخاصة روسيا القيصرية التي استطاعت إزالة مناطق كثيرة من إيران بمعاهدتي (جولستان ١٨١٣) و(تركمانجاي ١٨٢٨) ولم تكتف بذلك بل واصلت جهودها. التوسع على حساب إيران، فطلب ناصر الدين شاه من مدحت باشا والي بغداد أن يفتح الباب العلوي[٣٦] للتواصل بين الدولتين الإسلاميتين الإيرانية والعثمانية لما يعط من منفعة لهما[٣٧].

ونتج عن الاتفاق اعتماد الدولتين على جهود المساحين والفنيين الروس والبرطانيين الذين عمدوا إلى وضع خريطة الحدود العثمانية الإيرانية والتي عرفت بـ(الخريطة الموحدة)، فبعد استمرار الجهود المتواصلة لـ(١٢) عام بعد انتهاء حرب القرم الشهيرة[٣٨]، واستأنفت لجنة الحدود عملها، أي منذ عام ١٨٥٧، مما دفع العلاقات الإيرانية العثمانية تدريجياً إلى آفاق جديدة من التعاون والتفاهم لحل المشاكل المزمنة بينهما، مما كان له انعكاس إيجابي عليها. تم تشكيل العراق كلجنة حدودية جديدة في عام ١٨٧٥، مما أدى إلى إبرام اتفاقيات بينهما بشأن التجارة والعبور والرسوم الجمركية، غالبًا مع حكومة بغداد، مما أدى في النهاية إلى حل المشكلة. مشكلة الحدود بين الحكومتين العثمانية والإيرانية في بداية القرن العشرين، والتي تابعتها اللجنة، أدت أخيرًا إلى حل مشكلة الحدود. في نهاية القرن العشرين[٣٩].

المبحث الثالث

انعكاسات الزيارة على الجوانب الاجتماعية والعمرانية

انعكست زيارة ناصر الدين شاه إلى العراق على مسألة دفن الموتى فتم اتفاق الطرفان على ان لا تدفن رفات المتوفي الإيراني في الاماكن المقدسة الابعد مرور سنة واحدة على الوفاه، ومسألة أخرى تهم مجوهرات العتبات المقدسة، فاقترح والي بغداد ان يستخدمه لمصلحة الحجاج الإيرانيين، بإنشاء الخط الحديدي بين إيران والنجف وانشاء المستشفيات وصولاً إلى العتبات، لكن هذه المقترحات التقدمية لم تثمر بسبب معارضة رجال الدين، فتقرر عدم التخلص منها وبقائها مكدسة، الأمر الذي شجع مدينة كربلاء المقدسة على أن تكون واحدة منها. المدن التي اشتهرت بعدد المساجد بعد العلاقات بين إيران والحكومة العثمانية وصلت إلى نوع من الانسجام جعل بعض الإيرانيين الذين قدموا إلى العراق واستقروا في كربلاء والنجف يبنون المزيد من المساجد والحسينيات. مثل مسجد باقر البهبهاني الذي بناه السيد باقر البهبهاني عام ١٨٦٠م، وفي هذا الصدد ما كان سبباً في هذه التطورات التي رحب بها العراقيون وحسن تعاملهم مع الإيرانيين هو ما زاد القادمين. وعندما أمر ناصر الدين شاه ببناء مسجد في شمال الحسينية روزا عام ١٨٦٠م، وتم له ذلك، وسمي مسجد الناصري باسمه، وعليه قام وزيره ميرزا شافي خان بزيارة العراق عام ١٨٩٢م. م وفي طريقه إلى النجف أي بين مدينة كربلاء وخان نخلية مر بالنهر الهندي وبنى مسجداً اسمه (الشافي). مسجد خان) حتى دفن فيه عند وفاته وقام سلاطين القاجار بتجديده وتطويره عدة مرات[٤٠]، ويمكن القول لتطور مجيء الزوار الإيرانيين الوافدين إلى العتبات المقدسة بالعراق وسياسة التسامح العثمانية أدى لتطور انتشار المساجد بالعراق.

أدت سياسة العثمانيين تجاه الحجاج الإيرانيين وحتى زوارهم إلى توثيق العلاقات مع الحكومة الإيرانية، الأمر الذي استفاد منه العراق، ومن إيجابياتها قيام ناصر الدين شاه بتذهيب قبة الحرم الشريف عام ١٨٩٥. الإمام الحسين (عليه السلام) وكذلك تجديد شباك القبر الشريف وتوسيع الجهة الغربية للمرقد المقدس بعد الحصول على موافقة الوالي حسن رفيق باشا (١٨٩٦-١٨٩١) الذي رحب بذلك وعليه وكان لصالح الحجاج الإيرانيين بشكل خاص وبشكل عام. وعرف الحجاج كرامات العراقيين وغيرهم[٤١].

ونتيجة لذلك، حرصت الدولة العثمانية على وصول قوافل الحجاج والمعتمرين القادمة والذهاب من العراق بسلامة وأمان، فاختار ولاة بغداد أكثر الناس استقامة وصلابة، فهم الذين أعدوا القافلة. وضمنوا. ولم تكن آمنة أثناء الرحلة عبر ولاية بغداد إلى شمال الجزيرة العربية، ولم تتعامل الحكومة العثمانية بلطف مع من أذى القافلة أو عطلها، وخاصة العشائر التي هاجمت القافلة في بعض الأحيان، وهو ما كان تحدياً للحكومة، فتعاملت معه بحزم، بالإضافة إلى ذلك، حصل قائد القافلة على مبلغ من الحكومة العثمانية للإنفاق على صيانة القافلة وطعام أصحابه، بالإضافة إلى الإيجار ودفع الأموال لشيوخ القبائل من أجل توفير الخدمات التي تحتاجها القافلة، بما في ذلك جلب المياه والحفاظ على أمنها(٤٢).

استغل والي بغداد تلك الزيارة لمناقشة المسائل الخلافية بين الدولة العثمانية وإيران المتمثلة بمشكلات الحدود بل حتى تجاوزات القبائل الحدودية (الهماوند والسنجابية والهاورامان والفيلية). فضلاً عن حماية الخطوط البرقية من قبل تلك القبائل(٤٣) ، وكذلك مسائل دفن الموتى الإيرانيين بالقرب من العتبات المقدسة في مدن كربلاء والنجف، وتداول اقيام العملة الإيرانية وكنوز النجف الثمينة(٤٤).

وتوصل والي بغداد لحل المشكلات العالقة بين البلدين عن طريق مداولاته مع القنصل الايراني سعيد خان، فتقرر تكون عملية دفن جثث الموتى الإيرانيين في الأماكن التي تموت بها ونقل الرفات بعد عام واحد من دفنها الى العتبات المقدسة، إذ عقدت اتفاقية ضمت مدحت باشا والي بغداد والقنصل الايراني حسين خان، نصت على ذلك في الخامس من شهر نيسان من العام ١٨٧١م، فأدت الى استمرار العلاقات الطيبة بين ولاية بغداد العثمانية وإيران(٤٥).

كان هدف الاتفاقية دفن الموتى الايرانيون بالمقابر المحلية في إيران لمدة عام واحد، وهو ما يطلق عليه اسم (الأمانة)، فإذا انتهى ذلك العام جازت عملية نقل الجثث الى ولاية بغداد ومن ثم دفنها بمقابر الأماكن المقدسة، بالرغم من أن تلك الجثث عظام جافة لا لحم يكسوها، وبذلك ممكن

الابتعاد عن الأضرار الناتجة عنها جراء نقلها للأمراض، لذا عينت الدولة العثمانية على الحدود مع إيران موظفين وأطباء يراقبون عملية نقل الجنائز ويقومون يفحصونها حتى لا تكون طرية(٤٦).

ظن والي بغداد أن الاتفاق مع الايرانيون قد حل مشكلة دفن الموتى بشكل نهائي، الا أن بعض الأفراد من الايرانيين قد لجأوا الى تهريب جنائزهم، مما أدى الى ظهور مشكلات أخرى أكثر ضرراً من المشكلات السابقة عندما ظهر ببعض المدن الايرانية أشخاص اختصوا بعملية تهريب الجنائز، فقام بانتزاع اللحم من الجثث بالسكين والحجر، ويقومون برشها على العظام مقداراً بمواد النورة (حجر الكلس) والزرنيخ ثم يعرضونها لأشعة الشمس والهواء لإعطاء طابع أنها كانت مدفونة مدة طويلة، ثم تُحمل تلك العظام بصندوق خاص بها، ويحمل اللحم في أكياس خاصة، وإذا وصل أهل الجنازة الى النجف يقومون بجمع اللحم والعظام، ويقومون بدفنها في القبر نفسه، الا ان مراقبي الحدود اخذوا يفطنون لذلك ويتشددون في البحث(٤٧).

وانتهت الزيارة التي قام بها شاه إيران دون الخروج بنتيجة واضحة، وغادر الى كرمنشاه في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول من العام ١٨٧١م(٤٨)، وتركت آثاراً اجتماعية وعمرانية أخرى في مدة ما بعد الزيارة، منها اعمار العتبات المقدسة كان الطرف الإيراني يسعى أعمار وبناء المدارس الدينية(٤٩) بمدن العتبات المقدسة، وهو ما شهده عام ١٨٨٠م عندما قامت الحكومة الإيرانية بإنشاء المدارس الدينية في النجف الأشرف، وبذلك يكون الصراع العثماني – الإيراني دار في أعمال الأعمار(٥٠)، كما قدم شاه إيران في الثاني عشر من شهر أيار من العام ١٨٨٦م طلب رسمي من خلال التلغراف وأرسله الدولة العثمانية بغية القيام بتعمير القبة المنورة لمرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إلا إن الدولة العثمانية قامت برفض ذلك الطلب، وأكدت القيام بعملية تعمير القبة العلوية وتكاليفها وفق ميزانية ولاية بغداد(٥١).

كانت السياسة التي قامت عليها الجامعة الإسلامية(٥٢) والتي قام بانتهاجها السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦–١٩٠٩م) استوجبت تطبيع العلاقات الإيرانية – العثمانية، على أن تتصرف

الدولة العثمانية بمرونة مع الرغبات الخاصة بإيران الخاصة، وتقويض العمل بأي أنشطة في العتبات المقدسة[٥٣]، فقررت الحكومة العثمانية الرجوع بقرار الرفض والموافقة لطلب شاه إيران، وعلى أثر ذلك عقد مجلس الوكلاء الخاص (مجلس الوزراء العثماني) اجتماعاً في الحادي عشر من شهر تموز من العام ١٨٨٦م واصدر قرار موافقته على ذلك الطلب لتعمير القبة العلوية المطهرة، وقد ضم المجلس شخصيات تمثلت بالصدر الأعظم وبشيخ الإسلام ورئيس شورى الدولة وسر العسكر[٥٤] (القائد العسكري) إلى جانب نظار البحرية والداخلية والخارجية والعدلية والاوقاف الهمايونية والتجارة والزراعة والمالية والنافعة[٥٥]، فضلاً عن مستشار الصدارة، وخرج المجلس بقرار تمت من خلاله الموافقة على عملية التعمير لما لها من أثر على تحسين العلاقات السياسية للدولتين العثمانية والإيرانية[٥٦]، وقد تلقي ظلالها على استقرار الأوضاع في ولايات العراق لاسيما في مدن العتبات المقدسة. ورفع الصدر الأعظم محمد كامل باشا تقريراً إلى السلطان عبد الحميد الثاني بعد الموافقة من مجلس الوكلاء الخاص لطلب شاه إيران، جاء فيه: "**من أجل تعمير القبة العلوية المقدسة نطلب منكم إعطاء الموافقة إلى شاه إيران الذي قدم طلباً رسمياً بذلك إلى الدولة العثمانية، وبين الصدر الأعظم في تقريره أنه بعد التنسيق مع ولاية بغداد ونظارة الداخلية نقدم لكم مضبطة مجلس الوكلاء الخاص من أجل إصدار إرادة سنية**"، فوافق السلطان عبد الحميد الثاني على تنفيذ التعمير بإصدار الإرادة السنية في الثاني عشر من شهر تموز من العام ١٨٨٦م[٥٧].

ونتيجة لذلك، بدأ في العام نفسه تجديد القبة المضيئة لضريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بحيث أزيلت الصفائح الذهبية التي كانت مغطاة بالبلاط الأزرق. وعملوا ترصيعاً بالرخام وسدوا شقوق القبة بالجص والطوب، ثم أصلحوا صفائح الذهب، فبسبب الأماكن التي كانت هناك ضاعت الشقوق التي كانت مملوءة بالجص والطوب[٥٨]،وكذلك عندما طلب مصطفى عاصم باشا والي بغداد في ٨ أبريل ١٨٨٧ من السلطات العثمانية في إسطنبول إعادة بناء مرقد الإمام

العباس عليه السلام لوجود حواف قبر الإمام أو مقبرته. لقد تهدم العباس (عليه السلام) أو انحنى أو تشوه في كربلاء، فتحددت كلفة إعادة الإعمار بمبلغ (٣٠٠.٠٠٠) ألف مدس تجمع من ريع الدفن في كربلاء فوائد. السلطان عبد الحميد الثاني من العثمانيين في البقاع المبارك في العراق[٥٩].

الخاتمة

من خلال بحثنا في موضوع زيارة ناصر الدين شاه ١٨٦٩-١٨٧١ إلى العراق وانعكاسها على العلاقات العثمانية – الإيرانية، نستنتج الآتي:

١. أدت زيارة شاه إيران ناصر الدين إلى العراق إلى استقرار العلاقات العثمانية الإيرانية، مما خففت من وطأة الصراع الإيراني – العثماني في العراق.
٢. كان لزيارة ناصر الدين شاه أثراً كبيراً في مختلف الجوانب السياسية والأمنية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والثقافية، وتمثل ذلك بالإصلاحات التي قام بها والي بغداد مدحت باشا التي تمثلت بإنشاء الجسور وتزيينها ومد سكك الحديد وبناء المحاجر الصحية وبناء الخانات، وبالمقابل قيام الجانب الإيراني ببعض الاعمال العمرانية من تعمير العتبات المقدسة وتذهيبها.
٣. أثمرت زيارة شاه إيران ناصر الدين إلى العراق عن إيقاف بعض المشكلات الحدودية والقبلية بين إيران والعراق العثماني والتي كانت عائقاً في خلق المشكلات المستمرة في العلاقات العثمانية – الإيرانية.
٤. نتج عن زيارة ناصر الدين شاه إلى العراق انعكاسات عادت بالنفع على العراق في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية جاء في مقدمتها تحول العلاقات العدائية بين الدولة العثمانية وإيران إلى علاقات ودية بعد أن كان العراق ساحة صراع للطرفين، فضلاً عن الاتفاق على بعض الضرائب التي عادت بالنفع على ولايات العراق، إلى جانب الاهتمام الإيراني بالجوانب العمرانية للعتبات المقدسة في العراق.

الهوامش

(١) ناصر الدين شاه: ولد في تبريز في الثامن عشر من أيار عام ١٨٣١م، حكم إيران في المدة ما بين (١٨٤٨-١٨٩٦م)، قام بعدد من الاعمال منها اشاعة الامن واطلق الحرية للأديان والتجارة، واصلاح الطرق، ونظم البريد، واباح حرية الملاحة في نهر كارون، وانشاء معمل لصنع المدافع والبنادق والادوات العسكرية، توفي في العاشر من ايلول عام ١٨٤٨م. للمزيد ينظر: عبد الحسين رزين كوب، تاريخ بيدراي أيرانيان، ناظم الإسلام كرماني روزكار تاريخ أيران: www.tebyan .net \new ndex.aspx?pid=1384

(٢) الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي – قسم التاريخ الحديث والمعاصر، ج٢، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠٢٠، ص٢٠١.

(٣) جميل موسى النجار، مظاهر الترحيب الرسمي بناصر الدين شاه، مجلة دراسات تاريخية، العدد٤٧، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١، ص٤٧.

(٤) مدحت باشا: عُرف منذ صغره بالجدية والسعي والاهتمام بتحصيل العلوم، وتعلم علوم المنطق والنحو والفلسفة، وكان يجيد اللغتين العربية والفارسية، وكان مهتماً بماهية الحضارة الغربية قد حققت بعد ذلك. وفي سن الخامسة والثلاثين، واصل الدراسة لتعلم اللغة الفرنسية، ونتيجة لذلك قرر السفر إلى أوروبا للسياحة ليرى ظروف وأسباب تقدمها عام ١٨٥٧ وبقي هناك لفترة. تأثر خلال أسفاره بالمجتمع الغربي ومدينته الحديثة، حيث زار العديد من المدن الكبرى مثل باريس ولندن وفيينا، وتعرف على طبيعة الحياة اليومية ودرس القضايا الكبرى. كانت هناك عناصر من الأساليب الإدارية في أوروبا وتخرج كاتبا شابا وكان عمره ثمانية عشر عاما حتى تم تعيينه أمينا لمكتبجي الساسترا (مفتش الصحف والصحف في الدولة العثمانية) عام ١٨٤١. ثم تم تعيينه في العديد من مناصب، وبعد عام ١٨٥٨ أصبح والياً لولاية طقطقة ثم رئيساً لمجلس الدولة، حتى أصبح والياً للعراق ووالياً لسوريا، ثم أصبح رئيساً للوزراء عام ١٨٧٦، ثم في عام ١٨٨٣. نفي بالطائف ومات اختناقاً.. للمزيد ينظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د.م)، القاهرة، ١٩٦٥، ص٣١-٣٣؛ قدري

قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨، ص١٦.

Albertine Jwadeh, Midhat Pasha and the land system of lower Iraq, St.Antonys papers, Vol.16, 1963, p.109.

(٥) الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي – قسم التاريخ الحديث والمعاصر، ج١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٩، ص٢٠٤.

(٦) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، ط٢، اتحاد الناشرين العراقيين، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤٣٧؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، (د.ت)، ص٢٤٣؛ جريدة زوراء، العدد ٧٥، ١٠ جمادي الآخر ١٢٨٧هـ.

(٧) جريدة زوراء، العدد ٥٥، ٢٨ ربيع الأول ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م.

(٨) عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة، ط٢، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٦٠، ص١٤٨.

(٩) بان راوي شلتاغ الحميداوي، جسور مدينة بغداد خلال العهد العثماني الأخير ١٨٦٩–١٩١٧م، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوي، العدد٤، جامعة القادسية، ٢٠٢٠، ص١١٩.

(١٠) جريدة زوراء، العدد٧٤، ٧ جمادي الآخر ١٢٨٧هـ؛ المصدر نفسه، العدد٨٠، ٢٨ جمادي الآخر ١٢٨٧هـ.

(١١) يعود اهتمام العثمانيين بطرق النقل النهري في العراق الى عام ١٨٣٤ عندما بدأت بعثة جنسي البريطانية بالعمل لاستكشاف طريق الفرات النهري ومعرفة مدى صلاحيته للملاحة التجارية، فعمل العثمانيين على تطوير النقل النهري في العراق عندما فتحت دائرة الكمارك في ولاية بغداد عام ١٨٦٤ واعتمادها في التجارة مع إيران، واستخدمت فيها الترانسيت، وبعد عام ١٨٦٩ استخدمت النقل النهري للأغراض العسكرية بعد تزويد ولاية بغداد بالسفن الحربية وكذلك في اغراض التجارة استخدمت السفن البخارية، ثم توسعت في عام ١٨٧٢ وادخلت العديد من السفن في نهري دجلة والفرات للنقل والتجارة والاعمال العسكرية، واصبحت بغداد وكربلاء والبصرة مراكز انطلاق سفن النقل النهري في ولايات العراق ذهاباً وإياباً، ومن ثم توسع النقل النهري ليرتبط بالخليج العربي وقناة السويس حتى الحرب

العالمية الأولى عام ١٩١٤ والذي أصبح ذا اهمية عسكرية وفي التجارة العالمية استخدمها البريطانيين آنذاك. للمزيد ينظر: جميل موسى النجار، طرق المواصلات النهرية في العراق .. دوافع الاهتمام العثماني ومظاهره ١٨٣٤-١٨٧٢، مجلة كلية التربية، العدد٤، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨، ص٧٦٣-٧٧٤.

(١٢) بان راوي شلتاغ الحميداوي، المصدر السابق، ص١٢٣.

(١٣) جريدة زوراء، العدد٩٦، شعبان ١٢٨٧هـ/ تشرين الثاني ١٨٧٠م، نقلاً عن: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٩٦-١٨٧٢)، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي جعفر العصامي، بغداد، ٢٠١٠، ص ٢٠٦.

(١٤) علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه : ١٨٤٨ - ١٨٩٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٨٥.

(١٥) تمثلت الاوساط الاجتماعية في العراق بشيوخ العشائر أمثال الشيخ منصور باشا شيخ عشائر المنتفك، الشيخ فرحان شيخ عشيرة شمر، ومن المثقفين المفتي محمد فيضي الزهاوي، وبعض أهالي بغداد كانوا يقفون أمام الجنود العثمانيين الذين يصطفون على جانبي الطريق المؤدي إلى مقر الوالي مدحت باشا. للمزيد ينظر: الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي، ج١، ص٢٠٩.

(١٦) جميل موسى النجار، مظاهر الترحيب الرسمي، ص٥٧.

(١٧)علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص١٨٦.

(١٨) ج. ج لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، ج٤، ترجمة، مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة، ١٩٦٧، ص٢٠٨٩.

(١٩) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ج١، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٧١، ص٢٥٨.

(٢٠) ج. ج لوريمر، المصدر السابق،ج٤، ص٢٠٨٩.

(٢١) بيردي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة: أكرم فاضل، (د.م)، بغداد، ١٩٦٨، ص١٥٣-١٥٤.

(٢٢) ج. ج لوريمر، المصدر السابق ،ج٤، ص٢٠٩١ .

(٢٣) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٩٢؛ جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمين، ج٩، ط٢، منشورات العلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧، ص١٨٨.

(٢٤) الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي، ج١، ص٢١٠-٢١٤.

(٢٥) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق،ص٢٠٨.

(٢٦) ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد، ١٨٧٢-١٩٠٩م دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٤، ص٩٥.

(٢٧) أمين هندية، مذكرات مدحت باشا، ترجمة: يوسف كمال بك حتاته، مطبعة هندية، مصر، ١٩٠٧، ص٢٨٦.

(٢٨) شاكر صابر ضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، دار البصري للنشر، بغداد، ١٩٦٦، ص٧٥-٩٥.

(٢٩) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٥٦، ص١٨٢؛ محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص٢١١.

(٣٠) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط٤، مكتبة اليقظة العربية للطباعة، بغداد، ١٩٦٨، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٣١) القرَان: عملة إيرانية يطلق عليها اسم (قران ناصر شاه)، كانت تستخدم في العراق خلال عقد الستينات والسبعينات من القرن التاسع عشر الميلادي، والقران الواحد يعادل أربع قروش عثمانية في ولاية بغداد، وثلاث قروش في ولاية البصرة حتى عام ١٨٨٧، ثم أصبحت تعادل قرشين في عام ١٩٠٦. للمزيد ينظر: حسين محمد القهوائي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤،

د.م، بغداد، ١٩٨٠، ص٤٨١-٤٨٧؛ الكسندر اداموف، ولاية البصرة ماضيها وحاضرها، ج٢، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٢، ص٢٧٦.

(٣٢) عباس العزاوي، تاريخ بين احتلالين، ج٧،، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٣٣) ياسين عبد الكريم، اتفاقية الحدود الشرقية الى نهاية القرن التاسع عشر للحدود الشرقية للوطن العربي "دراسة تاريخية"، جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٢١٨.

(٣٤) سوسن صبيح حمدان، أثر العلاقات الحدودية بين العراق وإيران في إعادة التوزيع الإداري للمدن الحدودية، مجلة ديالى، العدد٤٦، جامعة ديالى، ٢٠١٠، ص٨٥.

(٣٥) غزوة سعيد عبود، الصراع الفارسي- العثماني وانعكاساته السلبية على العراق ١٥٠٨-١٩١٤، مجلة كلية التربية للبنات، مج (٢٧)، العدد (١)، جامعة القادسية، ٢٠١٦، ص٣١٥.

(٣٦) الباب العالي: ويسمى أيضاً الباب الآصفي، وهو المقر الرسمي للصدر الاعظم (رئيس الوزراء) للدولة العثمانية، وقد عُرف في البداية باسم باب الوزير (وزير قابسي) ثم الباب الآصفي (باب آصفي)، ثم باب الباشا (باشا قابسي)، حتى تغير الاسم في النهاية فأصبح الباب العالي (باب عالي) على عهد السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م). للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٥٢.

(٣٧) جريدة زوراء، العدد١٧، ٢ صفر ١٢٨٨هـ/ ١٠ نيسان ١٨٧٢م.

(٣٨) حرب القرم: هي الحرب التي اندلعت في الثالث من تموز عام ١٨٥٢م بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، والتي استمرت تقريباً عامين ونصف انتصرت فيها الدولة العثمانية على روسيا القيصرية بعد انضمام الحلفاء مع العثمانيين، إلا أن الطرفان خسر فيها أكثر من (٣٥) ألف مقاتل، فضلاً عن اعداد كبيرة من المعدات العسكرية والسفن البحرية، حتى انتهت بتوقيع معاهدة باريس في الثلاثين من آذار عام ١٩٥٦. للمزيد ينظر: علي محفوظ عزيز، انعكاسات حرب القرم على الولايات العراقية ١٨٥٣-١٨٥٦، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد١٥، العدد٢، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٩، ص١٠٩٠-١٠٩٢.

(٣٩) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٣٠١-٣٠٢.

(٤٠) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٩٤؛ سلمان هادي طعمة الكيلدار، تراث كربلاء، ط٢، مؤسسة الاعظمي، بيروت، ١٩٨٣، ص٢١٧-٢١٨.

(٤١) حسن ضاحي جبر الزهيري، مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية (منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الحرة في هولندا، فرع العراق، مركز الدراسة في البصرة، ٢٠١٢، ص٧٦-٧٥.

(٤٢) مطلق البلوي، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧، ص٤٨-٤٩.

(٤٣) مهدي جواد حبيب البستاني، الحدود الشرقية للوطن العربي دراسة تاريخية في الصراع العراقي الفارسي وأثره في العراق حتى أواخر القرن التاسع عشر، (د.م)، بغداد، ١٩٨١، ص١٣٩.

(٤٤) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٤٥) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦م)، ترجمة: حازم سعيد ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٤.

(٤٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١، ص٢٦٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٢٦١.

(٤٨) ج.ج لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٩٤.

(٤٩) أهم تلك المدارس التي حاول الايرانيون القيام بعملية اعمارها: مدرسة المقداد السيوري، مدرسة الشيخ ملا عبد الله، المدرسة الغروية، مدرسة الصدر، مدرسة المعتمد، مدرسة الشيخ مهدي، مدرسة القوام، المدرسة السليمية، مدرسة الايرواني، مدرسة القزويني، مدرسة البادكوبي، مدرسة الهندي، مدرسة الشربياني، مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي الصغيرة، مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي

الكبيرة، مدرسة البخاري، مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي، مدرسة البروجردي العلمية. للمزيد ينظر: جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، مطبعة الآداب، ١٩٨٥، ص١٢٤-١٢٦.

(٥٠) ديلك قايا، المصدر السابق، ص٣٤٤.

(٥١) حسن ويس يعقوب، النجف الأشرف في الأرشيف الوثائقي العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٤، ص١٧٠.

(٥٢) ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، أي الفترة التي تولى فيها السلطان عبد الحميد الثاني حكم الدولة العثمانية (١٨٧٦-١٩٠٩)، وكان لهذه الفكرة صدى رهيب في العالم . والعالم الإسلامي كله، الذي كان أغلبه مؤيداً لها، لم يكن بالطبع خالياً من المعارضين لها. ومن وجهة نظر السلطان عبد الحميد فإن الجامعة الإسلامية صممت لتحقيق أهداف مثل: مواجهة أعداء الإسلام الذين يتثقفون في الثقافة الغربية. وتغلغلوا في المراكز الإدارية والسياسية الحساسة في مؤسسات الحكومات الإسلامية عامة وفي مؤسسات الحكومة العثمانية خاصة، وعندما أدركوا وجود الحاجز الإسلامي أوقفوهم عند حدهم. ويقفون في وجههم بثبات ويحاولون إيقاف القوى الاستعمارية الأوروبية والروسية على حدودهم، عندما يدركون أن المسلمين قد اجتمعوا في صف واحد وفهموا أطماعهم الاستعمارية ويقفون ضدهم بالإسلام. وحدة. للمزيد ينظر: محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦-١٩٠٩م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٣٣-٤١.

(٥٣) ديلك قايا، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٥٤) سر عسكر: كلمة مركبة من (سر) الفارسية وتعني الرأس، و(عسكر) وهي كلمة عربية، فيكون المعنى رأس العسكر، وقد استخدمها العثمانيون للدلالة على القائد العسكري، أما (سر عسكرلك) وتعني القيادة العسكرية، وقد أطلق على هذا المنصب عام ١٩٠٨م اسم نظارة الحربية. للمزيد من التفاصيل ينظر: نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، الارشيف العثماني، ترجمة: صالح سعداوي صالح، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، عمان، ١٩٨٦، ص١٨.

(٥٥) نظارة النافعة: استحدثت في القرن التاسع عشر الميلادي مجموعة من التغييرات في نظم الدولة العثمانية، فتحول بعض الدوائر إلى نظارتات (وزارات)، فكانت منها نظارة النافعة (وزارة النافعة) أي (الإنشاء والتعمير)، وقد أسست في عام ١٨٦٣م، وكانت تدمج أحياناً مع نظارة التجارة والزراعة. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص١٨-١٩.

(٥٦) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص١٧١.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٥٨) جعفر محمد محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، مطبعة الآداب، ١٩٨٥، ص٦٤-٦٧؛ محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج٢، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، (د.م)، النجف الأشرف، ١٩٦٩، ص٤٥٠.

(٥٩) الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي – قسم التاريخ الحديث، الوثائق العثمانية، ج٦، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٨، ص٣٣.

المصـــادر

أولاً: الكتب العربية:

١. أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د.م)، القاهرة، ١٩٦٥.

٢. أمين هندية، مذكرات مدحت باشا، ترجمة: يوسف كمال بك حتاته، مطبعة هندية، مصر، ١٩٠٧.

٣. بيردي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة: أكرم فاضل، (د.م)، بغداد، ١٩٦٨.

٤. ج. ج لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، ج٤، ترجمة، مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة، ١٩٦٧.

٥. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمين، ج٩، ط٢، منشورات العلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧.

٦. جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، مطبعة الآداب، ١٩٨٥.

٧. جعفر محمد محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، مطبعة الآداب، ١٩٨٥.

٨. حسين محمد القهوائي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، د.م، بغداد، ١٩٨٠.

٩. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦م)، ترجمة: حازم سعيد ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

١٠. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط٤، مكتبة اليقظة العربية للطباعة، بغداد، ١٩٦٨.

١١. سلمان هادي طعمة الكيلدار، تراث كربلاء، ط٢، مؤسسة الاعظمي، بيروت، ١٩٨٣.

١٢. شاكر صابر ضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، دار البصري للنشر، بغداد، ١٩٦٦.

١٣. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، (د.ت).

١٤. عباس العزاوي، تاريخ بين احتلالين، ج٧، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٥٦.

١٥. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ج١، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٧١.

١٦. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، ط٢، اتحاد الناشرين العراقيين، بغداد، ٢٠١٣.

١٧. عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة، ط٢، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٦٠.

١٨. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١.

١٩. قدري قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨.

٢٠. الكسندر اداموف، ولاية البصرة ماضيها وحاضرها، ج٢، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٢.

٢١. محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج٢، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، (د.م)، النجف الأشرف، ١٩٦٩.

٢٢. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٩٦-١٨٧٢)، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي جعفر العصامي، بغداد، ٢٠١٠.

٢٣. مطلق البلوي، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧.

٢٤. مهدي جواد حبيب البستاني، الحدود الشرقية للوطن العربي دراسة تاريخية في الصراع العراقي الفارسي وأثره في العراق حتى أواخر القرن التاسع عشر، (د.م)، بغداد، ١٩٨١.

٢٥. نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، الارشيف العثماني، ترجمة: صالح سعداوي صالح، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، عمان، ١٩٨٦.

٢٦. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠.

٢٧. ياسين عبد الكريم، اتفاقية الحدود الشرقية الى نهاية القرن التاسع عشر للحدود الشرقية للوطن العربي "دراسة تاريخية"، جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

ثانياً: الكتب الاجنبية:

1.Albertine Jwadeh, Midhat Pasha and the land system of lower Iraq, St.Antonys papers, Vol.16, 1963.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. حسن ضاحي جبر الزهيري، مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية (منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الحرة في هولندا، فرع العراق، مركز الدراسة في البصرة، ٢٠١٢.

٢. حسن ويس يعقوب، النجف الأشرف في الأرشيف الوثائقي العثماني ١٨٦٩-١٩١٥ دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٤.

٣. علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه : ١٨٤٨ - ١٨٩٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

٤. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦-١٩٠٩م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

٥. ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد، ١٨٧٢-١٩٠٩م دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٤.

رابعاً: **الموسوعات**:

١. الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي – قسم التاريخ الحديث والمعاصر، ج١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٩.

٢. الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي – قسم التاريخ الحديث، الوثائق العثمانية، ج٦، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٨.

٣. الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي – قسم التاريخ الحديث والمعاصر، ج٢، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠٢٠.

٤. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠.

خامساً: **البحوث المنشورة**:

١. بان راوي شلتاغ الحميداوي، جسور مدينة بغداد خلال العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٧م، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوي، العدد٤، جامعة القادسية، ٢٠٢٠.

٢. جميل موسى النجار، طرق المواصلات النهرية في العراق .. دوافع الاهتمام العثماني ومظاهره ١٨٣٤-١٨٧٢، مجلة كلية التربية، العدد٤، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨.

٣. جميل موسى النجار، مظاهر الترحيب الرسمي بناصر الدين شاه، مجلة دراسات تاريخية، العدد٤٧، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١.

٤. سوسن صبيح حمدان، أثر العلاقات الحدودية بين العراق وإيران في إعادة التوزيع الإداري للمدن الحدودية، مجلة ديالى، العدد٤٦، جامعة ديالى، ٢٠١٠.

٥. علي محفوظ عزيز، انعكاسات حرب القرم على الولايات العراقية ١٨٥٣-١٨٥٦، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد١٥، العدد٢، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٩.

٦. غزوة سعيد عبود، الصراع الفارسي- العثماني وانعكاساته السلبية على العراق ١٥٠٨-١٩١٤، مجلة كلية التربية للبنات، مج (٢٧)، العدد (١)، جامعة القادسية، ٢٠١٦.

سادساً: **الصحف**:

١. جريدة زوراء، العدد ٥٥، ٢٨ ربيع الأول ١٢٨٧هـ.

٢. جريدة زوراء، العدد٧٤، ٧ جمادي الآخر ١٢٨٧هـ.

٣. جريدة زوراء، العدد ٧٥، ١٠ جمادي الآخر ١٢٨٧هـ.

٤. جريدة زوراء، العدد٨٠، ٢٨ جمادي الآخر ١٢٨٧هـ.

٥. جريدة زوراء، العدد٩٦، شعبان ١٢٨٧هـ.

٦. جريدة زوراء، العدد١٧، ٢ صفر ١٢٨٨هـ.

سابعاً: **شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)**:

١. عبد الحسين رزين كوب، تاريخ بيدراي أيرانيان، ناظم الإسلام كرماني روزكار تاريخ أيران، مقال منشور على موقع تبيان، متاح على الرابط التالي:
www.tebyan .net \new ndex.aspx?pid=1384